

## عنوان المقال:

دويُّ الثورة الجزائرية في الشعر العربي الحديث.

تقديم: أ. عامر رضا.

المركز الجامعي - ميلّة (الجزائر).

### \*- الملخص:

لقد كانت الثورة الجزائرية، وما زالت ملهمة الشعراء العرب على اختلاف انتماءاتهم حيث سخروا أقلامهم، وشعرهم في ذمّ مختلف أشكال قمع الاستعمار الفرنسي الغاشم مهما كان، وأينما وجد، فكان الشعراء العرب حينها يشاركون في صنع دويّ الثورة الجزائرية المباركة بشعر زلزل صورة العدو الفرنسي في مختلف المحافل، والمهرجانات المحلية والإقليمية، كاشفا مدى زيف المستعمر الفرنسي بشأن مبادئ الثورة التي قامت عليها دولته من جهة، وحقيقة المجازر التي تقوم بها في أرض الجزائر من جهة ثانية أمام الرأي العام العالمي.

### \*- The Summary:

It was the Algerian revolution, and still inspiring poets of different affiliations where mocked their pens, and their hair condemn various forms of repression of French colonialism brutal whatever, wherever found, was Arab poets then participate in the making of the sound of the Algerian revolution blessed bay image Altafrenç in various forums, and festivals local, regional, revealing over falsity Almstamrafrenç on the principles of the revolution which the state was founded on the one hand, and the fact that the massacres carried out in the land of Algeria on the other hand before the world public opinion.

## \*- مدخل:

يعدّ دويّ "الثورة الجزائرية" بكلّ حيثياته وطقوسه هو الزخم الذي فاضت به قرائح شعراء الوطن العربي مواكبين به كلّ المآسي والآلام التي شهدوها أو شغلتهم وأرقت تفكيرهم إبان الفترة الاستعمارية الفرنسية الغاشمة، والأهمّ من ذلك كلّ ما تكبده هذا الأخير في خمسينيات القرن الماضي من تحدّي وصراع مع الإستعمار الفرنسي من جهة، والمشهد السياسي الذي انعكس على الواقع المعيش للشعب الجزائري من جهة أخرى، فنهض هؤلاء الشعراء من رماد الثورة مشاركين في الذود عن وطن جريح يسمى "الجزائر" بكلّ ماجادت به قرائحهم الشعرية من صور خالدة تعكس بشاعة المعاناة، وعظم المعارك التي أرقت الشعراء والسياسي والمواطن العربي للوقوف في مختلف أوجه المسخ والاضطهاد بشتى أشكاله الذي مارسه الإستعمار الفرنسي على كلّ أطراف المجتمع الجزائري.

وعليه تعددت أشكال الصراع "الثوري /السياسي" الذي خاضه الشاعر العربي أثناء ثورة التحرير الجزائرية المباركة وكيف استطاع هذه الأخير من خوض غمار البحث عن حرية هذا الشعب والمشاركة في مهامه البطولية، وكيف أقدم على اكتساب التقدير والاحترام لبطولاته الثورية من كافة أطراف الشعوب العربية المشرقية والمغربية، والتاريخ يذكر لنا العديد من بطولات المجاهدين الجزائريين بداية من "الأمير عبد القادر الجزائري"، إلى "أحمد زبانة"، و"جميلة بوحيرد"، إلى "العربي بن مهدي" وغيرهم من الأبطال، فكلّ هؤلاء النماذج الثورية خاضوا رحلة الكفاح المسلّح والنزال في سحات الوغى مؤكدين على دورهم في تحرير وطنهم من رهن الاستعمار الفرنسي بشتى الوسائل المشروعة، وغير المشروعة بداية من النضال بالقلم إلى النضال بالسلاح، وغير ذلك من الأعمال الجليلة التي كانت تلقى الثناء من قبل الشعراء والأدباء العرب الذين احتفوا بالثورة التحريرية، وكانت تلك النماذج الثورية ملهمة لنظم الشعر والتغني بأمجادها وبطولاتها التي أسمعت العالم الغربي الذي أصابه الصمم عن ثورة الحرية في الجزائر فكان شعراء الوطن العربي من "سوريا ومصر شرقاً" إلى "تونس والمغرب الأقصى غرباً" يساندون الثورة الجزائرية المباركة من خلال التعريف بهذه الثورة وإسماع صدها العالم في مختلف المهرجانات الشعرية.

### أ- مشكلة البحث:

لما كانت الثورة التحريرية المباركة هي الوسيلة الفعالة الوحيدة لمواجهة الاستعمار الفرنسي في ظلّ التغيرات والتحولات العالمية من أجل حرية الشعوب، كان دور المثقف الجزائري لا يقلّ جدارة، وأهمية عن نظيره المجاهد بالسلاح لمواجهة طغيان، وبطش المستعمر الفرنسي نحو بلورة اتجاهاتهم وتكييف ممارساتهم بما يخدم

مصلحة الأمة ويحافظ على بقائها واستمرارية نموها، فإنّ الحاجة تبدو ماسة لتربية جيل من المثقفين قادرين على مجابهة "تحديات الثورة الجزائرية" من جهة في ظلّ أزمات المنطقة العربية، والإفادة منها من جهة أخرى، من خلال تربية جيل مثقف واعي يستطيع صناعة مستقبل ثقافي يحمي هويتنا الثقافية والتاريخية، والحضارية في ظلّ التحديات المتنوعة، وعليه يمكن تحديد مشكلة البحث في السؤال الآتي: (إلى متى سيظلّ المثقف الجزائري واعيا بمسؤولياته ومحتوياتها الثقافية والحضارية في ظلّ الأزمات التي تعصف بالمنطقة العربية،؟).

ب- فرضيات البحث: يستهدف البحث وضع الفرضيات الآتية:

1. التعرف على دور المثقف المبدع في الدفاع عن ثورته، وتمجيدها تاريخيا.
2. التعرف على أهمّ الآثار المختلفة للمثقف الجزائري، وبصفة خاصة "شاعر الثورة الجزائرية: مفدي زكريا"
3. التعرف على أهمّ المحددات والتوجهات الرئيسية للمثقف الجزائري الحالي، ودوره في راهن الأمة المعاصر.

ج- أهمية البحث: يمكن أن يفيد هذا البحث في الآتي:

- 1- إنّ هذا البحث يفتح المجال أمام دراسات أخرى تهتم بدور المثقف في راهن أمته، وأثر ذلك على الجانب التاريخي، والحضاري للشعوب.
  - 2- هذا البحث الحالي يحاول سدّ النقص في ميدان البحث العلمي في مجال صراع المثقف مع واقع الثورات الشعبية، والأزمات التي تشهدها المنطقة العربية.
  - 3- إنّ ما ستسفر عنه الدّراسة الحالية من نتائج قد يساعد في توفير حلول ناجعة هادفة تؤدي إلى إبراز الدور المثالي، والحقيقي للمثقف الجزائري نحو أمته للتخفيف التدريجي من حدة الاضطرابات والمشكلات الناتجة عن سلبية الثقافة من جهة، وتفعيل دور المثقف لمواجهة كلّ الأخطار التي باتت تهدد كيان الشعوب.
- د- هدف البحث: يهدف البحث إلى إبراز الآثار المختلفة للمثقف العربي وبصفة خاصة الشاعر الجزائري "مفدي زكريا" على المجتمع فكريا، وحضاريا وتاريخيا، ودور المثقف في راهن أمته.

هـ- حدود البحث: تتحصر حدود هذا البحث في المحددات التالية:

1. الحدود الموضوعية: حدود الدّراسة موضوعياً بأنها تركز على الأدوار الفكرية، والحضارية للمثقف الجزائري لمواجهة تحديات وتأثيرات مابات يعرف بالربيع العربي، للحدّ من تبعاته في راهن الأمة الجزائرية بشكل خاص.

2. الحدود المكانية: سوف يتم التركيز على المثقف الجزائري، وبشكل خاص المثقف الشاعر "مفدي زكريا"، وما قدمه للثقافة الجزائرية تاريخيا/حضاريا/فكريا.
3. الحدود الزمانية: تم إجراء هذا البحث خلال العام الدراسي 2014م.

سوف

#### و- منهج البحث:

تستخدم هذه الدراسة المنهج الوصفي، والتاريخي من خلال جمع بيانات وصفية، وليس بالضرورة توضيح علاقات أو اختبار فرضيات، والقيام بتنبؤات أو التوصل إلى معان ومضامين، رغم أن البحث يهدف إلى التوصل إلى تلك الأهداف، وسيتم تتبع ظاهرة المثقف الجزائري من خلال الثورة التحريرية المباركة لمعرفة بعض الحقائق عن واقع المثقف فيها، وأثر ذلك على تاريخنا النضالي، وما صادفه المثقفون من إشكالات على مستوى الأفكار، أو على مستوى المبادئ الثورية العربية وقيمها الحضارية والثقافية، بالإضافة إلى تقديم رؤية المثقف، ودوره في نحو أمته، والتحديات التي تواجه هذه الأدوار حاليا في ظلّ التوترات الداخلية، والحراك العربي الذي بات خطرا يمسّ بالشعوب، والأمم العربية بشكل خاص.

#### ز- الدراسات السابقة:

في هذا الجزء من البحث سوف يتم استعراض بعض الدراسات والبحوث والتي لها ارتباط مباشر بموضوع البحث، وهذه الدراسات السابقة كالاتي:

- 1- دراسة أحمد سالم الأحمر (1990):  
عنوانها (المثقف العربي... واقعه ودوره)، مجلة الوحدة، المغرب، ع. 66
- 2- دراسة عزمي بشارة (2013م):  
وعنوانها (عن المثقف والثورة) مجلة تبين، قطر، ع. 04 .
- 3- دراسة العربي دحو (2003م): وعنوانها (الشعر الجزائري والثورة التحريرية)، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، منشورات جامعة سطيف، ع. 03.

وعموما لقد استفاد البحث الحالي من هذه الدراسات في وضع الإطار النظري للبحث، والمتعلق بدور المثقف العربي في رهن مستقبل أمته، وإشكالية الثقافة كصورة تستدعي من القائمين عليها بث الوعي الفكري، والقومي لحماية التراث الفكري، وتنوير العقول بما يحيط بها من أخطار باتت تهدد كيان الأمة، وذلك بوضع المحددات والتوجهات الرئيسية للمثقف العربي، وربطه بتاريخ المثقفين الثوريين في تحقيق التوازن الفكري بين أصالتنا والغزو الثقافي القادم إلينا عن طريق العولمة الثقافية كخطر يترصد بالشعوب، والأمم.

#### \*- المحور الأول: بواعث الشعر الثوري الجزائري ومواضيعه

عندما نقرن الشعر بالثورة المسلحة فنحن أمام متعتين: متعة الفنّ الشعري بخياله وتصويره وموسيقاه، ومتعة الموضوع بزخمه وهوله وروعته التي تركت آثارها في نفوس

الجزائريين، فهذا هو حال الشعراء العرب مع الثورة الجزائرية التي أذهلت العالم ببطولات أبنائها، ورسمت للجزائر لوحة عزّ خالدة لا تؤثر عليها العوامل والمتغيرات، ومهما يكن، فإنّ عظمة الثورة الجزائرية تعدّ محطة من محطات الإبداع الشعري، ومصدرا مهما من مصادر الإلهام، ويبقى الشعر الثوري الذي قيل في الجزائر وتناول ثورتها المباركة يعدّ سجلا تاريخيا هاما يهدف « إلى بعث الروح الوطنية وتقوية النزعة القومية ومؤازرة حرب الرشاشات بحرب الكلمة»<sup>(1)</sup>.

لقد تعددت مناقب ومواضيع الثورة الجزائرية، وحضورها في دواوين الشعر العربي من تمجيد للثوار، والتعني بانتصاراتهم، وتقديس تضحياتهم خاصة الشهداء منهم، ورفض لمختلف أساليب الاستعمار الفرنسي المحتل - الذي مارس لغة الموت والتشريد على شعب أعزل - وحثّ مختلف شرائح الشعب على الصمود والمواجهة، وذمّ جرائم الاستعمار الفرنسي ضد العزل من أبناء الجزائر خاصة فئة الأطفال والنساء والشيوخ، وكشف تلك الجرائم للرأي العام العالمي وإدانتها بشدة، وغيرها من المواضيع التي أبدع فيها الشاعر العربي، ويقدر ما تشرفت ثورتنا المجيدة بجهود الشعراء العرب، فقد تشرفوا هم كذلك بها، وهذه هي النتيجة الطبيعية لتلاحم الشعر الثوري العربي مع الأحداث التاريخية الجليلة للثورة الجزائرية، ومواكبتها بالتدرج ليبقى الشعر شاهدا تاريخيا عليها، ومواكبته لمختلف الأحداث البارزة التي عايشها الشعراء العرب، وتجرعوا مراراتها عبر مختلف قنوات الاتصال التي كانت تتابع عن كثب ما يحدث في أرض الجزائر من ثورة ونضال ضدّ المستعمر الفرنسي.

### 1-1. بواعث الشعر الثوري الجزائري:

لقد كانت العديد من الأسماء الشعرية اللامعة تكتب عن الثورة الجزائرية في مختلف الصحف والمجلات العربية دفاعا عنها من أجل تحقيق حريتها المغتصبة، فعدّ الشعر الثوري حينها منبرا هاما لنقل أخبار الثورة الجزائرية وصنع أمجادها وبطولاتها، وعليه قد تنوعت بواعث الثورة الجزائرية في باعثن سياسي، واجتماعي.

#### أ- الباعث السياسي (القومي):

يجدر بنا الوقوف عند الباعث الثوري السياسي الذي كان هدفا للعديد من الشعراء، فالنزاع المسلح مع الاستعمار الفرنسي كان سببا في الحث على الجهاد باعتباره أفضل العبادات وأشرف موت في نظرهم خاصة الموت في ساحة الجهاد، والاستشهاد في سبيل الله والوطن، وهذا معا جعل المعجم الشعري غنيا بكلّ المعاني، والعبارات الثورية الدالة على شرف الجهاد والداعية إلى أخذ الاستقلال، فمن المعروف أنّ « العلاقة بين الأدب والسياسة خصبة ومعقدة، ليس للسياسة في الأدب أن تحصر بالمعنى التقني فذلك ينفي الأدبية، السياسة في الأدب تحصر بمعناها التاريخي أي بما هي أشكال لوعيه وممارسته الحياة الاجتماعية،

والأدبية ليمارس السياسة في إنتاجه ولكن بأدواته، (...) وما أصعب ذلك عندما يكون الشعر هو أداة الرؤية»<sup>(2)</sup>.

كما إنّ تطور الأحداث السياسية في بداية الخمسينيات والتي توجت باندلاع الثورة المضفرة دفع بالشاعر العربي إلى أن رفض البقاء معزولا عما يجري من أحداث سياسية في أرض الجزائر بل أصرّ على المشاركة في الدفاع عنها بقلمه الشعري بشكل واضح ومباشر، وأن يسجل وجوده عمليا في ثورة "توفمبر 1954م" فكان عليه أن يضطلع بواجبه في العمل الثوري بجانب الثوار الجزائريين، من خلال تنظيم صفوفه وتجنيد قريحته الشعرية في تخليد تاريخ الثورة المجيد، ونضالها السياسي والمسلح معا في ثنايا قصائده ودواوينه الشعرية حتى يتحقق النصر على أيدي الثوار الجزائريين.

فعلا استمات الشعراء العرب في الذود عن الثورة الجزائرية، وتخليدها في مختلف المحافل الشعرية، وتحقيق نوع من الإشهار الشعري لها، حتى يتسنى لها البقاء طويلا مما يحقق لها النصر، ويدحر العدو الفرنسي عن أرضها، وهذا ما مكن هؤلاء الشعراء من أخذ مكانة في قلوب الجزائريين، وخلق نوع من التحدي المباشر لفرنسا التي كانت تعد قبلة الحرية والمساواة، وتدعي احترامها حقوق الإنسان والدفاع عنها، فالشعر العربي كشف عمق الزيف الفرنسي لتلك المبادئ فالواقع شيء والتغني بالأمجاد الفرنسية شيء آخر.

#### ب- الباعث الاجتماعي:

والشاعر العربي في نهاية المطاف «مسؤول عن تقدم مجتمعه وتأخره باعتباره مشاركا فيه متأثرا به مؤثرا فيه»<sup>(3)</sup>، وبما يزود به عن وطنه في السلم والحرب، ولاتثني عزمته أية معضلة فهو بمثابة الصحفي في نقل الأخبار وتفنيدها، انطلاقا من أنّ الشعر الثوري العربي الذي تغنى بالثورة الجزائرية تميز بالروح الوطنية والدفاع عن حرية وكرامة الفرد الجزائري الأعزل، فكان الشعر الثوري العربي بمثابة السجل الصادق للنبض الاجتماعي والثقافي والديني، حيث سجل الكثير من الحوادث التاريخية، فتابع معارك جبهة التحرير الوطني المختلفة في كامل ربوع أرض الجزائر مسجلا انتصاراتها وأمجادها وحارب الظلم والطغيان الفرنسي بكل أطيافه الذي شنه الاستعمار و عملاؤه من المرتزقة، والخونة ضد أبناء الجزائر، وقد صور الشعر العربي تلك المشاهد بدافع التأريخ للثورة الجزائرية كمحطة هامة من تاريخ الأمة العربية.

لقد كان الشعر الثوري من أكثر هذه الصيغ تعبيرا عن تاريخ الثورة الجزائرية من خلال التفاعل ومحاكاة تلك الأحداث البطولية بكل سمات الوجدان والعقل والروح وبطاقة تعبيرية فرضت حضورها على صعيد أكثر من شاعر عربي مجيد، وفرضت بذلك نفسها على أنماطه التعبيرية التي استعان بها لتبليغ رسالة الشعر والثورة لمختلف بقاع العالم، كجزء

من الذاكرة الشعرية العربية لتاريخ الثورة الجزائرية، ومقوم أساسي من مقومات الشخصية العربية التي تتميز بالروح الوطنية والدفاع عن الحرية والكرامة، ذلك أن منطلقات الشعر الثوري هي منطلقات واقعية نابعة من آلام وجراح الشعب الجزائري ليس فيها من الخيال والتصوير إلا ما يدعم الواقع الاجتماعي ويعطي الصورة الشعرية بعدها ووقعها في نفس المتلقي، خاصة الغربي الذي لا يعرف حقيقة ما يجري في الجزائر.

## 1-2. مواضيع الشعر الثوري الجزائري:

انطلاقاً من الإيمان الراسخ بدور الشاعر العربي نحو قضايا أمته العربية عبر الشاعر العربي عن الثورة الجزائرية حين أدرك مسؤوليته تجاهها، فنهض من ركام التاريخ، وأصبح يقاوم داخل صفوف الثورة الجزائرية المسلحة بنظمه للشعر بكل عزم وتصميم وإرادة صلبة تعزز صفوف المجاهدين وتلهم كفاحهم في الأرياف والمدن بكل القصائد النضالية التي تحكي ثورتهم وأمجادهم الخالدة، وبسالتهم في معارك الشرف ضد الاستعمار الفرنسي، وهذه هي النتيجة الطبيعية لتلاحم الشعر الثوري الجزائري مع كافة الأحداث التاريخية الجليلة ومواكبتها بالتدرج ليبقى الشعر شاهداً عليها من خلال نظم قصائد ثورية وتربية الثوار الشباب عليها « بعثنا للأمل وحشداً للهمم، وتحريضاً على الجهاد، وعزفاً على أوتار العاطفة بذكر حال التكالى واليتامى والجنود للتحفيز على المضي قدماً في مواجهة ظلم ووحشية الاستعمار الفرنسي»<sup>(4)</sup>.

وفي حقيقة الأمر كان الشعر الثوري وما زال وسيلة يفصح من خلالها الشعراء على أهمية دفاع الشاعر العربي عن قضايا مجتمعه قاطبة، وهذا هو شأن الشعراء منذ نشأة الشعر العربي، فالشعراء العرب نجدهم في خمسينيات القرن الماضي قد رهنوا حياتهم وأقلامهم لتجسيد أحلام وطموحات الثورة الجزائرية من أجل نيلها الحرية والاستقلال فكان حينها شعرهم مشهداً فنياً يعكس مختلف الظواهر الاجتماعية والسياسية للثورة الجزائرية التي احتفى النظم العربي، وجعلها هدفه المنشود في كل ساحة شعرية، يقدمها كنموذج عربي يجب تقديم العون له، والدفاع عليه من خلال تسخير النظم العربي كمركزية هامة تحنفي بالثورة الجزائرية المباركة، ومساعدتها على النهوض لاسترداد حريتها المستلبة، فالثورة التحريرية الجزائرية قد تجاوزت النظرة النمطية التي كانت تتادي بها بعض الأحزاب التي كانت في الساحة الوطنية من إدماج ومساواة وتقسيم للجزائر وغيرها من المساومات التي انتهجها بعض أنصاف الوطنيين حينما فرضت عليهم من طرف جهات وصية أو كانت ضمن اللعبة السياسية وقتها، فكل ذلك لم يمنع الثورة الجزائرية أن تُخمد نيرانها للأبد بل ظلت مشتعلة تنشد الحرية مهما كان الثمن، فكان الشعر يساير الثورة بوعي ومسؤولية تاريخية عظيمة فتعددت المواضيع الشعرية من (التغني بالوطن - التغني بالحرية - الدفاع عن مبدأ الاستقلال -

الانتماء العربي الإسلامي - اللغة العربية - التأريخ للبطولات والمعارك - تمجيد الثوار في معارك الشرف... وغيرها من المواضيع الثورية التي طرقها الشاعر الجزائري.

\*-المحور الثاني: صورة الوطن والثورة الجزائرية في قرائح الشعراء العرب

عندما يرسم الشعر العربي صور عن الثورة الجزائرية المسلحة، فإنه يقدمها بصورة واقعية مبتعدا إلى حد كبير، عن المبالغة والتضخيم أو المثالية وغالبا ما يعود في تقديمه لشخصية الثوار إلى الظروف التاريخية، والاجتماعية التي رسمت شخصية الرجل الثوري وقد يستعير المبدع بعض أدواته السياسية ومعانيها ورموزها وتواريخها وشخصياتها من أجل تبليغ رسالة ما للمتلقي الذي يساهم في التفاعل مع المتقف سياسيا وتحفيزه للثورة المسلحة، « والدارس لشعر مفدي زكريا في مختلف مراحلها يلاحظ تلك الناحية الثورية في أغلب قصائده، سواء منها تلك التي نظمها في زنانات السجون خلال ثورة التحرير الكبرى، أو التي كان قد نظمها قبل ذلك والتي تعد إرھاصا ودعوة ثم تبشيرا بالثورة»<sup>(5)</sup>.

والمتتبع لتأريخ الثورة الجزائرية يجد أن النضال الثوري متواصل من أول يوم بدأ فيه المستعمر باحتلال الجزائر بداية من "الخامس جويلية 1830م" حتى عهد بداية المقاومات الشعبية التي غزت ربوع الجزائري، وصولا إلى انطلاق الثورة المسلحة التي دامت سبع سنوات ونصف دفع الشعب الجزائري فيها ثمنا غاليا من أجل الحرية» فلم يجد الشعر الجزائري مجالا خصبا لانطلاق وجدانه مثلما وجده في الثورة المسلحة، فعلى مدى سبع سنوات ونصف كانت الأحداث تتوالى والصور تتنوع، فوجد فيها الشاعر المجال الواسع الخصب»<sup>(6)</sup>، فقد ساهم الشعر الثوري العربي الذي كان يصدر بالثورة الجزائرية بكل ما تحمله من معاني سامية في الدعوة إلى النضال والكفاح من أجل استرجاع السيادة والاستقلال، بعد أن عجز الكلام والنضال السياسي عن تحقيق الهدف والنهوض بالثورة وتحريك مشاعر الغضب، وسياسة الرفض والتقتيل التي شنها العدو الفرنسي، والتي طمسها وغيبها، ووأد مختلف الحريات على رأسها حرية التعبير والرأي المطالب بالحرية، وهذا ما دفع بالطبقة النخبوية لإطلاق سراح مشاعرهم وفسح المجال أمام لغة القلم وحرب الكلمات من أجل التعبير عما يختلج النفوس من مشاعر السخط والغضب على هذا الاستعمار الغاشم الذي ظل ينخر في عظام الشعب الجزائري حتى خلف وراءه مجتمعا يتخبط في مختلف المآسي التي أثقلت كاهله طيلة فترة تاريخية طويلة.

## 2-1. الشاعر العربي والذود عن الثورة الجزائرية

بدأت الثورة الجزائرية تأخذ مكانتها الحقيقية في ميدان الأدب العربي خاصة عندما احتفى بها الشعراء العرب في مختلف الصحف والمجلات والدواوين الشعرية تزكية ودفاعا، وإشادة بها في مختلف النوادي والصالونات الشعرية كنوع من المباركة الشعرية

لها، فكان الشعر نعم المُعين للثورة الجزائرية وقتها، وقد توالى الأحداث التاريخية التي مرت بها الثورة الجزائرية، مما جعل جموع الشعراء يلتحقون بها مشكلين حلفا شعريا لنقل مختلف أخبار الثورة، وتمجد بطولاتها ضد المستعمر الفرنسي الغاشم، فقد انطلقت حناجر الشعراء العرب مجلجلة لإسماع صوت الجزائر عاليا انطلاقا من بلاد المشرق العربي وصولا إلى بلاد المغرب العربي الذي تتوسطه الجزائر.

#### أ- شعراء المشرق العربي:

لقد زاد الشاعر العربي في المشرق عن الثورة الجزائرية، من خلال تسخير قريحته الشعرية في احتضانها، والتباهي بها وتمثلها في كامل شعره قلبا وقالبا، وقد كانت هذه التجربة الشعرية التي خاضها الشعراء المشاركة تعبر بصدق عن تجربة فنية جميلة، وعن مسؤوليتهم نحو قومياتهم العربية التي كانت مستباحة من طرف الاستعمار البغيض، فكان التاريخ يسجل لهم، وعليهم ما يكتب من شعر يشفي الصدور ويسهم في الدفاع عن الشعب الجزائري الذي بات مستهدفا من طرف آلة التقتيل والتجويع والتشريد الفرنسية المسلطة على هذا الشعب الأزل.

في الحقيقة كل هذا لم يثن من عزيمة الشعراء في المشرق العربي من تقديم قرائحهم الشعرية، وتسخيرها لكي تساهم في التعريف بالثورة الجزائرية وتقديمها للعالم على أنها أعظم ثورة والتغني بالمجاهدين الأبطال، والثوار الأحرار، ومحاولة أخذ العبرة والتجربة منهم في الكفاح المسلح ضد المستعمر الفرنسي هذا من جهة، ومدح الثوار في ساحات الوعى والإشادة ببطولاتهم وتضحياتهم من جهة أخرى، على اعتبار أنهم نماذج وأبطال يقتدي بهم، كما نجد صورة الوطن والعروبة لم تغب عن هؤلاء الشعراء الذين اعتبروا الجزائر دائما جزءا من العالم العربي، ومن حق الشعوب العربية المضطهدة استرداد حريتها وكرامتها المستلبة بكل ما أوتيت من قوة، والحفاظ على هويتها العربية والإسلامية وقدسيتها الأوطان، ويذكر لنا التاريخ العربي العديد من أسماء الشعراء المشاركة ممن سخروا يراعهم الشعري للذود عن ثورة الشعب الجزائري، تأريخا وتعريفا وإشادة ببطولاتها وأمجاد ثوارها في كامل ربوع الجزائر، ونذكر منهم: "محمد التهامي، يوسف محمد الجندي، حسين فتح الباب، أحمد حسين عطا الله من (مصر)، وسليمان العيسى من (سوريا)"، وغيرهم من الشعراء المشاركة اللامعين في سماء الشعر العربي، والذين لم يبخلوا يوما على الثورة الجزائرية بشعرهم في كل المحافل القومية والمحلية.

#### ب- شعراء المغرب العربي:

لقد عرف الشعراء خاصة والأدباء عامة طريقهم المرسوم نحو جماهير شعبهم التي ثارت لتستعيد حقها المشروع في الحرية والكرامة والسيادة فوضعوا على عاتقهم مهمة حمل مشعل الثورة، وإنارة قناديل أخرى على درب نوفمبر، من خلال معاشتهم للثورة والتحامهم بأبطالها، حيث أتيح لهؤلاء الأدباء الاستفادة من أدب الثورة الجزائرية الذي وجدوه ملحمة خصبة للعطاء يساهم في معركة التحرير، وذلك دفاعا عن الوطن والحرية، فلقد فرضت الثورة على الأدباء السير في مسالكها الوعرة، والنمو في تربتها الخصبة خاصة في مختلف دول المغرب العربي التي احتضن شعراؤها بطولات الثوار الجزائريين، والتعبير عن هموم ومطامح الجماهير الشعبية الجزائرية التي ثارت ضد الاستعمار الفرنسي، وظلمه من أجل حقها الكريم في الحرية والسيادة، وهذا ما عبر عنه الشاعر "مفدي زكريا" في اللهب المقدس «الذي نلمس فيه تلك الصور العارية بوجه الجزائر الحقيقي التي عانت من ويلات الاستعمار وقهره»<sup>(7)</sup>.

ومن هؤلاء الشعراء النماذج الذي سخروا أقلامهم في خدمة الثورة الجزائرية بشعرهم نذكر "أحمد الفقيه الحسن، وعلي صدقي عبد القادر من (ليبيا)، عبد اللطيف أحمد خالص، ومحمد الحلوي من (المغرب)، أحمد اللغماني، والهادي نعمان من (تونس)، ومحمد الصالح باوية، وأبو القاسم خمار، ومحمد العيد آل خليفة، ومفدي زكريا من (الجزائر)" فهؤلاء الأدباء أدرکوا منذ البداية أن لهم رسالة مقدسة يحملونها بأمانة وإجلال نحو جزء هام من بلاد المغرب العربي (الجزائر)، قد لا تقل أهمية وخطورة عن سلاح الجندي، فالأديب كما يقول الزعيم -هوشي منه- «هو مقاتل بالكلمات في حرب التحرير»<sup>(8)</sup>، فكانوا جميعهم مدعويين للإسهام الفعال بوسائلهم الخاصة بالشعر الملتهب، بالكلمات المناضلة في معركة التحرير، واستطاعوا أن يسمعوا العالم صوت الجزائر المكافحة، ليتردد صداها في كل فج عميق، مسافرين موكب الثورة الظافرة، إلى جانب إخوانهم ورفقائهم الثائرين في الجبال والسهول، في القرى والمدن، ضاربين في ذلك أسمى وأروع مثال يحتذي في صلابه موقف الأديب لمجابهة الاستعمار، ومناهضة المستعمرين.

## 2-2. مشاهد الثورة الجزائرية في نماذج الشعر العربي:

لقد تنوعت المشاهد البطولية في عيون الشعر العربي من خلال وصفه لمختلف نماذج الجهاد وبطولات نضال الثوار الجزائريين بداية من استشهاد البطل الرمز "أحمد زبانه" إلى تحدي "العربي بن مهدي" لجنرالات فرنسا ووصولاً إلى مشاهد تحديات المرأة الرمز "جميلة بوحيرد" التي ألهمت الشعر العربي باستماتتها في سبيل الحرية، وصبرها على البلاء من كل حذب وصوب، كل تلك النماذج كانت عوناً خصباً للشاعر العربي من خلال التأريخ لبطولاتهم والتمثيل لصبرهم في سبيل كرامة الشعب الجزائري «فالشعر أولاً لم يكن كذلك شعراً بحق

إلا أنه ثوري بأوسع معنى للكلمة، وكل عمل شعري يستحق هذا الوصف بجدارة عما ينطوي على رؤية للواقع والشعر، ثانيا هو الضمان الأدبي لاستمرار الفعل الثوري»<sup>(9)</sup>، الذي يحكي مسيرة الثورة ويؤرخ لها.

كان للأدب العربي موعده المحتوم مع الثورة التي فتحت بابها المعطاء وفوق التربة المسقية بدماء الثوار التي حرثت بحد السيف ولغة القلم، والتي تبنت ثورة شعب أراد الحرية والاستقلال، بكلّ جوارحه وقرائحه- عن المستعمر الفرنسي- وبكل مداها وعمقها وبجميع دلالاتها وأبعادها، فواكب قسما كبيرا من هذا الأدب عن كثب تجربة الثورة الجزائرية محاولا جهده تحسس هموم ومطامح الجماهير العربية التي أوقدت لهيبتها هذه الثورة الفتية فتفاعل الشعراء معها لتصوير بطولاتها وملاحمها، وترصد أحداثها ووقائعها ومواقفها وتجسيد شهامتها وإنسانيتها بنبرات فنية تتفاوت بين الانفعال والحماس والتفاعل، فعنف الثورة كان أعمق وأجدى بيانا من بيان الفن الشعري نفسه.

إن اندلاع شرارة الثورة المسلحة في الأول من "توفمبر 1954"، كان تعبيراً حياً عن قدرة المناضلين الجزائريين على استيعاب الظروف الذاتية والموضوعية التي أنضجت روافد الثورة وشروطها التاريخية، فحققوا بذلك طموح الإنسان الجزائري واستعداده الثوري لنفض غبار سنوات الذل والقهر الاجتماعي، والذي كانت تتخبط فيه الشعوب الجزائرية، وبفضل تصميم الثورة وعزيمة الشعب الذي ساندها وأكد رسوخها لم تستطع أساليب الاستعمار وقواه العسكرية أن تثني روح التحدي والشجاعة التي عرفتها الثورة الجزائرية المباركة.

#### أ- مشهد بطولات وتضحيات الثوار الجزائريين:

لقد تعدد بطولات الثوار الجزائريين وملأت العالم بشواهد النصر والتضحية بالنفس والنفيس عبر كل وسائل الاتصال من صحافة وإذاعة وتلفزة وشعر جعل العالم يقف إجلالا لهذه الثورة التي لم يبخل عليها أبناؤها بتقديمهم للغالي والرخيص في سبيل الحرية، فكان الشعر إلى جانب التاريخ يدون كل لحظاتها خطوة خطوة مع المجاهدين الجزائريين، فهذا الشاعر الجزائري "محمد الأخضر السائحي" في ديوانه "همسات وصرخات" نجده يتوعد فرنسا بالنصر وأنها لا تستطيع أن تنجو بفعلتها الإجرامية في حق الجزائريين العزل فيقول:

« وثبنا فلا تطمعي في النجاة \*\*\* وثرنا فلا تحلمي بالبقاء

حلفنا سنمحق كل الطغاة \*\*\* وإن نحن متنا ولم نرجع

فإننا وقفنا ولم نركع \*\*\* وسوف أقول، وقولي معي

لأرض الجزائر طول البقاء»<sup>(10)</sup>

وبنفس الإحساس الصادق والشعور الوطني المغمور برائحة الثورة، والتحديات التي رسمها الشاعر العربي يصور لنا الشاعر الليبي "أحمد الفقيه الحسن" صورة تلبية أحرار الجزائر وأبطالها واجب الثورة الجزائرية والالتحاق بساحات النزال والشرف، فيقول:

« هُبوا لِإنقاذ الجزائر عندنا \*\*\* نادى مناديهَا لِأخذ الثَّار  
ألو بأن لا يستقر قرارهم \*\*\* إلا بمحق معالم الأشرار  
بدمائهم كان الفداء ولأوطانهم \*\*\* حتى يفك القيد بعد إيسار  
ذاقت بهم ذرعا فرنسا إذ غدت \*\*\* بجهادهم في هذه من نار  
تلك التي اندحرت على أعقابها \*\*\* بسياسة خرقاء نحو بوار» (11)

كما يصور الشاعر المغربي "عبد اللطيف أحمد خالص" في قصيدته "موكب النصر" مشاهد تحدي ومقاومة الشعب الجزائري للمستعمر الفرنسي، وصبره في الكفاح والثورة وعدم الخوف من الشهادة في سبيل وطن يسمى الجزائر، والتي يقول فيها: « شعب أراد في الكفاح صفائحا \*\*\* بيضاء يزينها ثبات نادر

منذ اندلاع الحرب صمم عزمه \*\*\* وغدا يقاوم صابرا ويغاور  
لم يستكن لعدوه يوما \*\*\* رضي الحياة يسودها متأمر  
مالان قط ولا تردد لحظة \*\*\* إن المناضل للتردد هاجر» (12)

أما الشاعر التونسي "أحمد اللغماني" في ديوانه "قلب على سفة" يصور لنا تعلق الأشقاء التونسيين بالثوار الجزائريين، فيقول: « بوادر خير باركتها نفوسنا \*\*\* ولكننا نرنو لإثراء البوادر

ولكننا نرنو إلى كل ذرة \*\*\* وكل حصة من تراب الجزائر  
دماء الضحايا راويات أديمه \*\*\* وأشلاؤهم مطروحة في الحفائر» (13)

ويذهب الشاعر الجزائري "محمد الصالح باوية" في ديوانه "أغنيات نضالية" ليصور لنا الثورة الجزائرية بلون الدم المراق في كامل ربوعها، وأنّ الجزائرية هي من كانت تدفع بأبنائها إلى ساحات الشهادة، وتحمسهم للثورة بكل الوسائل المتاحة لديهم من رشاش ومدفع وفأس، فيقول:

« ياجنون الثورة الحمراء يجتر كياني ومغارات ربوعي  
أقسمت أُمي بقيدي بجرحي، سوف لاتسمح من عيني دموعي  
أقسمت أن تمسح الرشاش والمدفع والفأس بأحقاد الجموع» (14)

وتتطلق قريحة الشاعر المصري "يوسف محمد الجندي" ليصور لنا وفاء الرجل الجزائري المجاهد، أنه مازال على العهد ولن يسلم أبدا راية الهزيمة والاستسلام للعدو الفرنسي، فهو مجاهد وفي وبطل تائر، وسيظل يواصل الكفاح حتى النصر أو الشهادة في سبيل الله، فيقول:



أنا إن مت، فالجزائر تـحيا \*\*\*  
حرة مستقلة، لن تبيدا» (18)

ونجد الشاعر مرة أخرى يقدم العهود والمواثيق لشهيد الثورة "أحمد زبانه" فيقول:

«يا زبانا أبلغ رفاقك عنا \*\*\* في السماوات، قد حفظنا العهودا

واندفعنا مثل الكواسر نرتل \*\*\* المنايا، ونلقي البارودا» (19)

والشاعر المصري "محمد التهامي" نجده يخلد بطولات الثوار الجزائريين في قصيدة

عنوانها "بطل الجزائر سنة 1956م"، والتي نشرت في صحيفة الشعب، عام 1958، في "ديوان أشواق عربية"، فيقول:

«في الهول في لهب المجازر \*\*\* ألقاك يابطل الجزائر

ألقاك مرفوع الجبين \*\*\* مخضب الجبين هادر

ألقاك بالجرح العميق \*\*\* وبالدم المهراق ساخر

ألقك تزار في المروج \*\*\* الخضر في جوف المغاور

ألقاك للزرع المجنح \*\*\* في مجال الموت قاهر

ألقاك تقتل أو توت \*\*\* وأنت في الحالين ظافر» (20)

ومن المغرب الأقصى نجد الشاعر "محمد الحلوي" في ديوانه "أنغام وأصداء" يحتفي

بشجاعة المجاهد الجزائري، ويدعوه إلى الاستبسال، والاستماتة في ميادين الشرف وأن

يخوض الخطب ثائرا على ظلم الاستعمار الفرنسي في سبيل تحقيق الاستقلال، فيقول:

«أطلق النار أو فسل الحساما \*\*\* هم أرادوا أن لا يقرؤا السلاما

وامتط الأدهم المطهم أو فاسر \*\*\* بليل وعانق

الأكاما

واملاء الغاب من زئيرك كـالليث \*\*\* يهزُّ الهضابا و

الاجاما

وخض الموت ثائرا عربيا \*\*\* ابن أسد عاشوا أباء كراما» (21)

أما الشاعر الليبي "علي صدقي عبد القادر" في ديوانه "أحلام وثورة" فنجده في حالة

ثورة وغضب على المستعمر الفرنسي الذي كانت جيوشه تدنس كل ماتلمسه من تراب

وترهيب لحياة الأطفال والزوجات الصابرات على بشاعة الظلم من تفتيش وتكيل، فيقول:

« وتمشي طوابير جيش الأعادي

على تراب أرض بلادي

تدنس حياته الطاهرة

تفتش كل البيوت

وتقتل أطفالنا النائمين

وتطعن زوجاتنا الصابرات»<sup>(22)</sup>

وأثناء مصرع البطل الجزائري "عبد الحميد بوصوف" الذي أحرقه المستعمرون حيا فقد تغنى ببطولة هذا الرجل النادرة الشاعر المصري "حسين فتح الباب" في قصيدة عنوانها "شهيد من الجزائر" المنشورة في (صحيفة المساء في 30 أبريل 1958)، والتي يشيد فيها بقيمة تضحيته التي قدمها عربونا للثورة وشعبه، فيقول فيها:

« بوصوف يرتضي قرارة العدم

يضرم في جبينه النبيل نار قاتله

وليس غير كلمتين قبلما يغيب

يا شعوب، ضمنى إليك

الموت في محارق الرماد

ولا يغشى العار جبهتك»<sup>(23)</sup>

ويتغنى العديد من الشعراء العرب بأمجاد وتضحيات المرأة الجزائرية التي قدمت الغالي والرخيص في سبيل حرية وكرامة شعبها بالجزائر، وخاصة ماقدمته المجاهدة الرمز "جميلة بوحيرد" والتي كانت تلقب "بجنديك العرب"، لبسالته وشجاعته ونضاله في سبيل الحرية من قيد المستعمر الفرنسي، وهذا مادفع العديد من الشعراء يجسدونها في شعرهم على أنها النموذج الأمثل للمرأة العربية التي تتحدى وتقام من أجل الكرامة ولا تستسلم للعدو الفرنسي مهما كان، وعليه يتغنى الشاعر التونسي "أحمد المختار الوزير" في قصيدة عنوانها "وجود" ببطولة المرأة الجزائرية المجاهدة "جميلة بوحيرد" فيقول:

« جميلة أنت الوجود \*\*\* بما تريدين مختارة راضية

وأنت الحياة وأكوانها \*\*\* بما فيك من عزمة ماضية

وذاك الإله السخي السناء \*\*\* يبارك أحلامك الزاكية»<sup>(24)</sup>

ونجد أيضا الشاعر "محمد الخفيف" في قصيدة عنوانها "جان دارك العرب جميلة بوحيرد" المنشورة في (مجلة الرائد يونيه 1957)، والتي يقدم فيها حوار شعريا مع المستعمر الفرنسي، الذي تفنن في تعذيبها، ويشيد بصبرها وتحديها للغة التعذيب الذي مارسها عليها ساخرة منه، فيقول:

« اقتلوها... هل بكت إلا حماها \*\*\* أو شكت إلا إلى الله أساها

اقتلوها حرة صابرة \*\*\* يشفق الموت إذا الموت رآها

لم تعد إلا بقايا أعظم \*\*\* جزع القيد لها منذ احتواها

اسألوها واسألوا جلاها \*\*\* كم سقته من عذاب وسقاها

ورآها سخرت من ناره \*\*\* وكوته نارها لما كواها» (25)

كما يمدح الشاعر التونسي "الهادي نعمان" في ديوانه "النغم الحائر" شجاعة "جميلة بوحيرد" النادرة في زمن القهر، والظلم الذي أذاقه لها المستعمر الفرنسي، ويؤكد على أنها رمز للمرأة العربية الحرة الثائرة، والتي كانت تجاهد إلى جانب أخيها الرجل، فيقول:

« جميلة أنت النصر والمجد والعللا \*\*\* وأنت العربون ليفنى غزاة

ففي حزمك السامي لدرس إلى الوري \*\*\* وفي عزمك العالي الشريف حياة

وفي موتك الدامي خلود ورفعة \*\*\* تمثلها يوم الفداء فتاة» (26)

طبعا البطولات الثورية التي خاضها الشعب الجزائري المجيد تذكرنا بانتصارات العرب التاريخية في العديد من المعارك التي قدم فيها العرب ثمنا غاليا من أجل تحيقي النصر، والسمو إلى المعالي، لقد كان الشعر الجزائري مرآة صادقة تعكس أوضاع وأوجاع المجتمع، وسجلا أميناً لطموحات الجماهير وهي تعيش وتصارع الأحداث الجسام التي اکتوت بنارها، فحاول الشعراء العرب تصوير مختلف أحداث الثورة التي احتضنت حجم المأساة، فصوروا الأوضاع المزريّة التي آل إليها الشعب، وترصدوا المتاعب والمصاعب التي يواجهها أمام بطش المستعمر، وظلمه واستغلاله، فاستطاعوا إلى حد كبير الإسهام في معركة التوعية الوطنية والتعبئة الثورية « والشاعر يقر بأن الجرح واحد، سواء كان في أقصى المغرب أو المشرق، ويصر على عدم انقسامه، وأنه في نزيفه لا يسيل دما دون مقابل، بل تتولد منه النار والكفاح انتقاما من اضطهاد المستعمر للشعوب، ومن الطبيعي بأن ندرك بأن النار معادل موضوعي للثورة (...). التي هي خلاص للأرض والإنسان» (27)

ب- مشهد عشق الوطن الجزائري:

لقد كانت مشاهد الثورة الجزائرية تُدوي في عواصم العالم الغربية والعربية التي بقيت توّازر الثورة، وتقدم لها الدعم المادي والمعنوي وحتى البشري في سبيل تخليصها من آلة الموت الفرنسية التي سلطتها على شعب أعزل يطمح فقط للاستقلال كبقية شعوب العالم، وكانت الجزائر في تلك الأثناء قبلة لكل أحرار العالم الذين يدافعون عن حرية الشعوب من أجل نيل حريتها، مما جعل العديد من الشعراء والثوار من مختلف أصقاع العالم يتمنون لو كانوا جزائريين، ويعيشوا واقع الثورة التحريرية، ويموتوا فوق أرض الشهداء، أبطالاً، وهذا ما حدث للعديد منهم عندما شاركوا الثورة الكفاح المسلح، فأخواننا المشاركة والمغاربة قدموا حياتهم وسخروا شعرهم في معركة الحرية التي طبعت بصمتها في سجل تاريخ الثورة الجزائرية كعربون وفاء للجزائر، نحو الشاعر المصري "عبد الباري أبو العينين يوسف" وأحمد حسين عطا الله، والشاعر الليبي "أحمد الفقيه حسن"، والشاعر الجزائري "مفدي

زكريا"، وغيرهم من الشعراء الذي جعلوا من الجزائر مكانا مقدسا للثورة من أجل الحرية وكرامة الشعوب المستعمرة.

فهذا الشاعر المصري "عبد الباري أبو العينين يوسف" في قصيدة عنوانها "الجزائر" المنشورة في (صحيفة الشعب، 8 يناير 1958) من "ديوان أشواق عربية" يعبر بصدق فني عن حبه الكبير للجزائر، وأنها منطلق الثورة والثوار، والتاريخ يسجل سنوات كفاحها ضد المستعمر الفرنسي، وأن جميع الدول العربية تهتف باسمها، وتكبر بصور كفاحها من أجل الحرية، فيقول:

« حي الجزائر معقل الثوار \*\*\* حصن العروبة موطن الأحرار

حي الجزائر في خضم كفاحها \*\*\* واكتب لها التاريخ بالأثوار

واهتف لها في كل أرض حرة \*\*\* وانسج لها حلا من الإكبار» (28)

كما نجد الشاعر الليبي "أحمد الفقيه حسن" نجده يحي أرض الجزائر وشعبها المجيد قبله الثورة والثوار، فيقول:

« حيّ الجزائريين أهل الضاد \*\*\* واذكر بطولة شعبها المنجاد

شعب تطلع للعلا فتكلمت \*\*\* بالنصر ثورته على الأوغاد» (29)

كما نجد الشاعر المصري "أحمد حسين عطا الله" في قصيدته "مدفع إلى الجزائر" المنشورة في (صحيفة الشعب في 28 مارس 1958)، نجده يعلن صراحة عن حبه للجزائر وثورتها، وتمنيه لو كان جنديا في صفوف الثوار الجزائريين، ويشارك في معركة التحرير المباركة، ويشهد هزيمة فرنسا، التي لم يعد يريد ذكر اسمها الذي داسته النعال في كل مكان، فيقول:

« آه لو كنت في الجزائر حتى أشهد الشعب.. كيف يمضي سيوله

وأرى في الجبال معركة الحق، تلك العدو.. ترمي فلوله

يافرنسا، كيف أذكر اسما.. ووطنه النعال لا لن أقوله» (30)

وأعظم من جاد بعشق أرض الجزائر الشاعر "مفدي زكريا" الذي ضرب لنا أروع النماذج الشعرية عن صدق الإحساس ومرارة التجربة التي عايشها أثناء حرب التحرير المباركة فكان حينها شعره ينقل الأحداث والبطولات ويصور المعارك ويمجد الأبطال في ساحات الوغى جنبا إلى جنب مع الثوار، الذين تعددت آهاتهم ومصائبهم بداية من فقد الولد والزوج والأرض والعرض إلى التحدي والصمود للكيان الفرنسي في ساحات الشرف من أجل استقلال الجزائر، ينشد الحرية شعرا، فيقول: « أدخلونا السجون \*\*\* جرعونا المنون

ليس فينا خائون \*\*\* ينثني أويهون

أجلدوا....عذبوا....

وأحرقوا....وأخرجوا...

لأمل الكفاح \*\*\* لأمل الجهاد

في سبيل البلاد»<sup>(31)</sup>

كما يصرح الشاعر بوفائه اللامتناهي وإخلاصه لوطنه من خلال تقديم الغالي والنفيس في سبيل الجزائر فيقول:  
« فداء الجزائر روعي ومالي \*\*\*  
ألا في سبيل الحرية

فليحي (حزب الاستقلال) \*\*\* و(نجم شمال إفريقية)

وليحي شباب الشعب الغالي \*\*\* مثال الفداء والوطنية»<sup>(32)</sup>

وعليه يتحدى الشاعر لغة النيران التي سلطها العدو الفرنسي على الشعب الجزائري الأعزل، ويصرح له أنه لا يخشاه مادام في عشق وطنٍ يسمى الجزائر فيقول:  
« لغة القنابل، في البيان فصحة \*\*\* وضعت، لمن في مسمعيه صمام  
و(لوافح) النيران، خير (لوائح) \*\*\* رفعت لمن في ناظريه ركام  
و(روائح) البارود، مسك نوافح \*\*\* سجرت، لمن في منخريه زكام»<sup>(33)</sup>  
ويواصل الشاعر دفاعه المستميت في سبيل كرامة الجزائر ويصور لنا قيمة هذا الوطن المقدس في شعره فيقول:

« وقيل الجزائر.. واصل إن ذكر اسمها \*\*\* تجد الجبابة ساجدينا وركعا

إن الجزائر في الوجود رسالة \*\*\* الشعب حررها، وربك وقعا

إن الجزائر قطعة قدسية \*\*\* في الكون لحنها الرصاص ووقعا

وقصيدة أزليّة، أبياتها \*\*\* حمراء، كان لها (نوفمبر) مطلقا

نظمت قوافيها الجماجم في الوغى \*\*\* وسقى النجيع رويها فتدفقا

غنى بها حر الخضير، فأيقضت \*\*\* شعبا إلى التحرير شمر مسرعا»<sup>(34)</sup>

إنّ ما سبق ذكره في مجال الثورة الجزائرية وحضورها في النص الشعر العربي يدلّ صراحة على قيمة هذه الثورة وتغني كلّ الشعوب العربية بها والدفاع عليها، ومحاولة التأكيد على قيمتها التاريخية التي أسمعت من به صمم من كلّ أحرار العالم والمدافعين عن حرية الشعوب وكرامتها، وعليه فالجزائر التي أشغلت ثورتها العالم ساندها الشعراء بقوة في مختلف المحافل الدولية والمؤتمرات والمهرجانات المجيدة التي تدافع عن استقلال الشعوب، فالنص الشعري قدم الكثير للثورة الجزائرية تركيبة وتأريخا لها وبيطولات ثوارها وبعث الانتفاء العربي والإسلامي لها، فهي جزء هام من البلاد العربية الطامحة للحرية وعلى الشعراء العرب رفع مسؤولية التغني بها، وإسماع العالم صوتها، وفعلا فالثورة الجزائرية مدينة لتلك النماذج الشعرية الراقية التي كانت تحتفي بها في الأفراح والأفراح حتى تحقيقها النصر.

## \* - خاتمة:

عموما إنّ ماقدم من شعر ثوري في ثورة الجزائر الخالدة يستحق توثيقه ثم النهوض به عبر جميع الوسائط الإعلامية والتاريخية والثقافية، والمؤسسات والمراكز البحثية في الجامعات، والمعاهد الجزائرية خاصة التي تهتم بجمع التراث التاريخي للثورة الجزائرية من أجل الارتقاء بهذا الإرث المادي الذي هو ملك للشعب الجزائري، ويؤرخ لجزء هام من التاريخ كما تعدّ عملية البحث والتقصي في الشعر الثوري العربي الذي نظم في الثورة الجزائرية من طرف الباحثين أمرا لا مفر منه من أجل إظهاره تدريجيا للأجيال القادمة على مختلف الأصعدة التاريخية والجمالية والتراثية لما فيه من تحديات تجمع بني الشعب الجزائري حول قضيتهم في انتزاع الحرية والتحرر من قيد الاستعمار الفرنسي.

## الهوامش والإحالات:

- (1) أنسية بركات درار: أدب النضال في الجزائر من 1954 حتى الاستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 1985، ص100.
- (2) نبيل سليمان: أسئلة الواقعية والالتزام، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا، ط1، 1985، ص93.
- (3) رضا عامر: مقاربة سيميائية في عنوان ديوان بسمات من الصحراء، مجلة الباحث، ع04، منشورات جامعة البويرة، 2008، ص107.
- (4) سعيدة حمزاوي: في الأغنية الثورية الأوراسية، مجلة التبيين، منشورات الجمعية الثقافية الجاحظية، الجزائر، ع32، 2009، ص32، ص89.
- (5) محمد فاضل: الثورة والنضال في شعر مفدي زكريا، مخطوط رسالة دكتوراه، إشراف حامد حفصي داود، جامعة الجزائر، 1980، ص81.
- (6) المرجع نفسه، ص108.
- (7) المرجع نفسه، ص154.
- (8) بلقاسم بن عبد الله: دراسات في الأدب والثورة، دار هومة، الجزائر، ط1، 2001، ص23.
- (9) عز الدين إسماعيل: الشعر في إطار عصر الثورة، دار القلم، بيروت - لبنان، ط1، 1974، ص68.
- (10) محمد الأخضر السانحي: همسات وصرخات، دار الطليعة للطباعة النشر، الجزائر، ط1، 1965، ص153، 154.
- (11) أحمد الفقيه حسن: ديوان شعر، طرابلس - ليبيا، ط1، 1967، ص62.
- (12) عبد اللطيف أحمد خالص: موكب النصر، مجلة دعوة الحق، ع06، مارس - مصر، 1962، ص76.

- (13) أحمد اللغماني: قلب على سفة، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1966، 1، ص112.
- (14) محمد الصالح باوية: أغنيات نضالية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1970، ص41.
- (15) حسن فتح الباب: ثورة الجزائر في إبداع شعراء مصر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص63 .
- (16) مفدي زكريا: اللّهب المقدس، المكتب التجاري، بيروت، لبنان، ط1، 1961، ص51.
- (17) محمد فاضل: الثورة والنضال في شعر مفدي زكريا، ص112.
- (18) مفدي زكريا: اللّهب المقدس، ص100.
- (19) المصدر نفسه، ص12.
- (20) حسن فتح الباب: ثورة الجزائر في إبداع شعراء مصر، ص133.
- (21) محمد الحلوي: أنغام وأصداء، الدار البيضاء - المغرب، ط1، 1965، ص117.
- (22) علي صدقي عبد القادر: أحلام وثورة، دار النشر المصرية - مصر، ط1، 1957، ص116.
- (23) حسن فتح الباب: ثورة الجزائر في إبداع شعراء مصر، ص88.
- (24) أحمد مختار الوزير: من شعر الوزير، الدار التونسية - تونس، ط1، 1378، ص67، 68.
- (25) حسن فتح الباب: ثورة الجزائر في إبداع شعراء مصر، ص199.
- (26) الهادي نعمان: النغم الحائر، مكتبة النجاح - تونس، ط1، د.ت، ص53.
- (27) نورالدين السد: القضية الجزائرية عند بعض الشعراء، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية - الجزائر، ط1986، 1، ص18، 19.
- (28) حسن فتح الباب: ثورة الجزائر في إبداع شعراء مصر، ص112.
- (29) أحمد الفقيه حسن: ديوان شعر، ص53.
- (30) حسن فتح الباب: ثورة الجزائر في إبداع شعراء مصر، ص68.
- (31) مفدي زكريا: اللّهب المقدس، ص51.
- (32) المصدر نفسه، ص112.
- (33) المصدر نفسه، ص100.
- (34) المصدر نفسه، ص12.